

الأمان الثاني

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣)

جمع وإعداد

د/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

© فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز
الأمان الثاني: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ
مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ - الرياض
١٣٦ ص: ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ١ - ٨٧٨ - ٣٩ - ٩٩٦٠
١- الاستغفار ٢- الأدعية والأوراد ٣- العنوان
ديوي ٩٣، ٢١٢ ٢٢/٣٩٨٣

رقم الإيداع: ٢٢ / ٣٩٨٣
ردمك: ١ - ٨٧٨ - ٣٩ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً بدون حذف
أو إضافة أو تغيير فله ذلك وجزاه الله خيراً

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

لرئاسة المؤلف: العنوان، ص.ب: ٩٠٠٠٠ - الرياض: ١١٦٩٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وبه نستعين

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا

أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ . [الأعراف: ٤٣]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . [آل عمران: ٨]

آمين

إهداء

يسرني أن أهدي هذا الكتاب، إلى كل عبد مسلم،
يلتمس رحمة ربه ومغفرته، ويحتسب لذكر خالقه،
راجيا ومنييا لغفار الذنوب، بنية صادقة وعزم أكيد
على توبة نصوح، ولسان لا يفارقه الاستخفار.

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

[النساء: ١١٠]

﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[الزمر: ٥٣]

ربنا ولك الحمد

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وهديتنا
وعلمتنا، وأنقذتنا وفرجت عنا.

لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك
الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة.
كَبَّتْ عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا،
وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك
ربنا أعطيتنا.

فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً.

لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو
حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو
ميت، أو شاهد أو غائب.

لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت .
 وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم^(١) .



(١) قال الشيخ الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه
 النفيس عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ١٦٣ : كان
 الحسن البصري - رحمه الله - إذا ابتداء حديثه يقول :
 الحمد لله ، اللهم ربنا . . . فذكره .

إضاءة

يروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به: أما الأمان الثاني فهو الاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]

دعاء في الاستغفار:

«اللهم إني أستغفرك لما ثبتُ إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليّ فتقويت بها

على معاصيك، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم: لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها، ولكل ذنب أحاط به علم الله».

أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه .

أستغفر الله عدد ما لهجت الألسن بذكره .

أستغفر الله عدد ما نطق اللسان ، وعدد ما رُفِع الأذان .

أستغفر الله عدد ما وزن الميزان ، وعدد ما قرىء القرآن .

أستغفر الله عدد الريش والوبر ، وعدد الرمل والحجر .

أستغفر الله عدد الريش والشعر ، أضعاف أضعاف

زبد البحر .

أستغفر الله عدد ما مشت الأقدام ، وعدد ما سَطَرَت الأقلام .

أستغفر الله عدد ما صُفِّت الصفوف ، والحمد لله عدد

ما خَطَّت الحروف .

أستغفر الله عدد السماوات وما أظللن ، والحمد لله
عدد الأرضين وما أقتلن .

أستغفر الله عدد ما تعاقب الليل والنهار .

أستغفر الله عدد ما صلى المصلون ، وصام الصائمون
ولبى الحجاج والمعتمرون .

أستغفر الله عدد ما طاف الطائفون ، وعدد ما سعى
الساعون .

أستغفر الله عدد ما طلعت الشمس ، وظهر القمر .

أستغفر الله عدد ما غربت الشمس ، وأفل القمر .

أستغفر الله عدد ما كان ، وما يكون ، وما سيكون .

أستغفر الله حتى يرضى ، وأستغفر الله إذا رضي ،
وأستغفر الله بعد الرضى ، وسبحان الله وبحمده ، سبحان

الله العظيم عدد ذلك ، ولا إله إلا الله عدد ذلك ، والله أكبر

عدد ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عدد ذلك .

وأستغفر الله العظيم ، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ،
وأتوب إليه عدد ذلك .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

مقدمة

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة - سبحانه
 ويحمده - الغفور الرحيم، غافر الذنب وقابل التوب،
 والصلاة والسلام على من بعثه الله شاهداً على هذه
 الأمة، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
 كثيراً.

إن من نعم الله على عباده رحمته جل وعلا بهم،
 والعفو عنهم، وهو العليم سبحانه بضعف أحوالهم
 وأعمالهم مهما بلغت، مقارنة بما أغدق عليهم من نعم
 لا يحصيها إلا وجهه سبحانه وتعالى.

والخالق جل وعلا عندما خلق العباد وهو العليم
 بطبيعتهم، وكثرة أخطائهم وحدود طاقاتهم على
 عبادته، وقصور علمهم، قد شرع لهم - رحمة منه

سبحانه - نعمة الاستغفار التي تفضل بها الخالق رحمة بعباده، الذين أخلصوا النية لعبادته، ولكنهم ربما يقعون في مصائد الذنوب، بعلمهم أو بغير علمهم، ثم يتذكرون صفة ربهم الغفور الرحيم، فيستغفرون ويندمون ويطلبون العفو من صاحب العفو، الذي فتح لهم أبواب الرحمة وهو أرحم الراحمين.

ومن هنا جاءت بفضل الله ومنتته فكرة هذا الكتيب، الذي أنعم عليّ ربي بإعداده، واختيار اسمه الذي هو حقيقة ذكرها الله جل وعلا في محكم كتابه، عندما خاطب نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [٣٣]. [الأنفال: ٣٣]، وفسرها حينذاك علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حينما قال: ذهب الأمان الأول - ويعني به وفاة الرسول ﷺ - وبقي

الأمان الثاني، فاللهم إننا نستغفرك ونتوب إليك من جميع ذنوبنا، ومن جميع خطايانا؛ لكي ترزقنا الأمان، وتنجينا من العذاب الذي جعل الله الاستغفار أماناً منه بفضل من الله، وكرم عظيم منه سبحانه.

وإنني إذ أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه عدد ما تمتع عباده بنعمه التي لا تحصى، وأحمده وأشكره أضعاف أضعاف ذلك.

فلا يفوتني بهذه المناسبة، أن أشكر أخي وصديقي الأخ/ أحمد بن عبدالعزيز التويجري الذي أعانني على إعداد هذا الكتاب المبارك.

وأعود هنا وأقول إنما أردت بهذا العمل الاحتساب لوجه الله. وتذكير إخوتي الأحبة من المسلمين، والتي أشغلتهم هذه الدنيا الفانية بكثرة مشاغلها وهمومها ومتاعها، لكي يتذكروا واحدة من وعود خالقهم الكريم

لهم بمغفرته ورحمته، وعدم تعذيبهم إذا لموا الاستغفار وأكثر وأمنه، كما هي سنة المصطفى ﷺ الذي كان يستغفر الله في اليوم واللييلة أكثر من سبعين أو مائة مرة، ذلك ما كان عليه محمد بن عبدالله ﷺ وهو صفوة البشر، الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالنا نحن الضعفاء من أمته، الخطاءون المذنبون في هذه الحقبة المتأخرة من ضعف المسلمين في هذا العصر، وكثرة الانشغال والغفلة عن ذكر الله وطاعته، والتقرب إليه، والاستغفار عن ذنوب نقترفها، نعلمها حيناً ولا نعلمها حيناً آخر.

هذا وإنني لا تذكر هنا ما حصل مع فقيه أهل زمانه، من جيل التابعين الأولين بكر بن عبدالله المازني، عندما كان يمشي وأمامه رجل حطاب يمشي ويقول: «الحمد لله، أستغفر الله» فقال له: ألا تجيد غيرها؟ فقال

الحطاب: بلى فإني أحفظ القرآن وأعلم الكثير، ولكن المرء لا يزال يتقلب بين ذنب أو نعمة، وأنا أستغفر الله من الذنب وأحمده على النعمة. فقال الفقيه: «جهل بكر وعلم الحطاب».

كما أنني أتذكر وأذكر في ختام هذه المقدمة، ما ذكره جدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - في كتابه الذي اختاره ورده وهو الورد المصنفي المختار، وقرأت فيه بضع كلمات في الاستغفار، تهتز لها الجوارح ويتوقف الذهن والبصر أمامها وقتاً طويلاً، للتمعن في معانيها وتفسيرها ودقتها حينما قال - رحمه الله وأكرم مثواه - «اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما جعلته لك على نفسي فلم أوف لك به، وأستغفرك مما زعمت أنني أردت به وجهك فخالط قلبي ما قد علمت» آمين آمين آمين.

اللهم اغفر وارحم موتانا وموتى المسلمين
أجمعين ، وأجزني اللهم السلف الصالح عنا خير
الجزاء ، بما أورثوا لنا من علم نافع وذكر جامع وإيمان
شديد البياض ناصع .

اللهم يا حي يا قيوم اجعل الأعمال الصالحات لنا
وللمسلمين أجمعين ، خالصة لوجهك الكريم ،
واجعلها شاهداً لنا بالخير والفلاح ، يوم نلاقك مجردين
من كل شيء ، سوى ما قدمناه من عمل صالح في هذه
الدنيا ، واجعل اللهم الاستغفار والذكر والشكر لنعمك
لا يفارق ألسنتنا جميعاً ، كما أسألك اللهم أن تجعل آخر
كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
وأختم هذه المقدمة بما أخبرنا به نبينا وسيدنا محمد بن
عبدالله ﷺ عن سيد الاستغفار .

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا

عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتُ، أَبوءُ لَكَ، بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه .

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه .

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه .

المؤلف

١٤٢٢/٩/١ هـ

تعريف الاستغفار:

الاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة: هي وقاية شرّ الذنب.

والمغفرة شيء زائد على الستر؛ لأن المغفرة معناها وقاية شر الذنب، بحيث لا يعاقب عليه العبد، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطناً أو ظاهراً فلم يغفر له، وإنما يكون غفران الذنوب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب^(١).

الاستغفار وعظم أهميته بين المسلم وربه:

إن للاستغفار أهمية عظيمة في الإسلام، فلقد كثرت

(١) أنظر: «مجموع فتاوى» (٣١٧/١٠)، وانظر: «لسان العرب» (٢٥/٥).

الآيات في القرآن الكريم التي تتكلم عن المغفرة والاستغفار، أمر أو طلباً، ومدحاً.

ولقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ فقال: ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].

وأمر الله المؤمنين به فقال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]. إلى غير ذلك من الآيات.

وكثرت الأحاديث الصحيحة التي تبين أهمية الاستغفار، وثوابه عند الله وحاجة العبد إليه.

فقد قال ﷺ: «إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»^(١).

(١) رواه مسلم (ح ٢٧٠٢)، وأبو داود (ح ١٥١٥)، وأحمد في «المسند» (٢١١/٤).

وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

والاستغفار ذو أهمية كبيرة في حياة المسلم لأن فضائله كثيرة وبركاته غزيرة وقد أعلى الله شأنه في كتابه العزيز وذكره أمراً للمسلمين بالاستغفار في أكثر من ثمان عشرة آية وذكره بصيغة الندب في ست عشرة آية وهذا يدل على عظم منزلته ومحبة الله له من عبده، لأن به تكشف الكروب وتمحى الذنوب وتستر العيوب وتطهر القلوب، وبالأستغفار تنزل البركات من السماء وتكثر الأموال والبنين وأعظم من هذا كله ما يحصل في الآخرة

(١) رواه مسلم (ح ٢٧٤٨)، والترمذي (ح ٣٥٣٣)، وأحمد (٤١٤/٥).

من رفعة الدرجات في جنات النعيم، والاستغفار عبادة لله عز وجل قائمة بذاتها نتعبد الله بها وقربة من القربات، فكل محتاج إلى الاستغفار حتى الأنبياء والرسل والملائكة عليهم جميعاً الصلاة والسلام، فهذا نبينا محمد وقدوتنا خير مثل في ذلك فلقد كان يكثر من الاستغفار والعبادة الشيء الذي نحن أشد حاجة إليه لدنو حالنا وضعف إيماننا، فكان ﷺ يلهج بالاستغفار دائماً جالساً وقائماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ.

ونحن قبل ذلك كله محتاجون إلى الاستغفار بل إلى معرفة معانيه وأسراره والمحافظة عليه والإكثار منه، ففيه الذل لله والانكسار وتجلي العبودية والخضوع للخالق سبحانه.

وإذا أراد الله سبحانه وتعالى بعبده خيراً أفتح له من باب

التوبة والاستغفار والندم والانكسار والذل لله والافتقار ودوام التضرع والابتهاال، ما تكون تلك السيئة سبب في رحمة الله حتى يقول عدو الله إبليس يا ليتني تركته ولم أوقعه فيها.

وقد ذكر الله عن آدم أبي البشر أنه استغفر ربه وتاب إليه فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه، أما إبليس أبي الجن فلعهن وأقصاه لأنه ترك التوبة وتعلق بالقدر، فمن أذنب وتاب وندم فقد تشبه بأبيه آدم ومن أذنب وأصر فقد تشبه بإبليس.

فلاستغفار حاجة دائمة للمسلم لأهميته قرن الله عز وجل بينه وبين التوحيد في غير آية كما قال تعالى:

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩]، ودعانا الله سبحانه وتعالى عندما نذنب أن نعجل باستغفارة لأنه يغفر الذنوب سبحانه لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴿١١٠﴾

[النساء: ١١٠]

وفي حديث أنس: «يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك» [رواه الترمذي].

والاستغفار ذو شأن عظيم ومنافع جمّة دنيوية وأخروية فبه أمر محمد ﷺ وأمرت أمته من بعده بملازمته قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ لَفُتٌ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ كُرْهُنَّ فَكَفَرْتُمْ وَلَئِن يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ لَتَقُولَنَّ يَدُنَا قَبْلُ وَلَوْ كُنَّا غَايِبِينَ فَلَنُحْيِيَنَّكَ حَيَاتًا نَّوَدُّكَ وَأَلْزَمَنَّكَ آلُكَ وَوَجَدَنَّكَ عَلَىٰ كُفْرٍ ذُو عُنُقٍ وَجُودًا مَّا أَنتَ بِتَأْتِيهِ الْغُيُوبُ وَلَوْ لَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ لَفُتٌ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ كُرْهُنَّ فَكَفَرْتُمْ وَلَئِن يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ لَتَقُولَنَّ يَدُنَا قَبْلُ وَلَوْ كُنَّا غَايِبِينَ فَلَنُحْيِيَنَّكَ حَيَاتًا نَّوَدُّكَ وَأَلْزَمَنَّكَ آلُكَ وَوَجَدَنَّكَ عَلَىٰ كُفْرٍ ذُو عُنُقٍ وَجُودًا مَّا أَنتَ بِتَأْتِيهِ الْغُيُوبُ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وقال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر: ٥٥]

وبالاستغفار ضمنت أمة محمد ﷺ عدم الإهلاك العام وعدم نزول العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]

وبالاستغفار أمر نبي الله صالح قومه وأرشدهم إليه
قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ . [هود: ٦١]

وبالاستغفار ندب نوح قومه ورغبهم بآء دراء السماء
وكثرة الأموال والأولاد وكذلك هود عليه السلام
وعدهم بنفس الوعود وحصول الخيرات قال تعالى:
﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ . [هود: ٥٢]

وبالاستغفار ندب نوح قومه ورغبهم بكثرة الأمطار

والأموال والأولاد فقال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
 غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
 وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢]
 وبالاستغفار دعا هود قومه ووعدهم بحصول
 الخيرات، فقال: ﴿وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
 إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
 إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]

وبالاستغفار اعتذروا أولاد يعقوب من أبيهم وطلبوا
 أن يستغفر لهم قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا
 ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
 إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [يوسف: ٩٧-٩٨]

والاستغفار ملازم للتقوى وتابع لها قال تعالى: ﴿قُلْ
 إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
 فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾

[فصلت: ٦]

وبالاستغفار تلطف الخالق سبحانه وتعالى للنصارى
عندما قالوا قولتهم الشنيعة إن الله ثالث ثلاثة قال تعالى:
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ
لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا
يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤]

وبالاستغفار زاد داود زلفى من ربه وحسن مآب قال
تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ . [ص: ٢٤-٢٥]

وبالاستغفار تغفر الذنوب وتمحى الفواحش والآثام
وتحل الرحمات قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ [النساء: ٦٤]،
وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ .
[النساء: ١١٠]

وبالاستغفار يحصل للإنسان المتاع الحسن في الدنيا
بكل معاني هذه الكلمات من التمتع بكل ما يسمى حسناً
من أمتعته الدنيا المشروعة قال تعالى: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [هود: ٣]

وبالاستغفار تدعوا الملائكة وأكبر الملائكة وأفضلهم
عند الله وهم حملة العرش، يستغفرون للذين آمنوا، قال
تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ [غافر: ٧]

وبالاستغفار تلهج السنة المتقين وعباد الله الصالحين،
آناء الليل وأطراف النهار وعند هجعة العيون ﴿٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآءَ النَّهْمِ رَمْهُمْ إِيْنَهُمْ كَانُوا قَبْلَ
ذَلِكَ مُجْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا أَسْحَارِ
هُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ [الذاريات: ١٥-١٨]

والاستغفار صفة رئيسية للراسخين في العلم
والإيمان وقد عدَّ الله لنا خمس صفات في أولئك القوم
ومنها الاستغفار في أفضل الأوقات للمناجاة قال تعالى:
﴿ الصَّكِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ . [آل عمران: ١٧]

فلاستغفار ذو مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي وشأن

هام في جلب كل خير ودفع كل شر .

قال ابن تيمية^(١) : إذا أحب الله عبداً ألهمه التوبة
والاستغفار فلم يصر على الذنوب .

فالخالق سبحانه وتعالى يندبنا استغفاره والتعرض
لنفحات رحمته وطلب العفو منه وقد وعدنا بالمغفرة ،
فما لنا لا نستغفر وما الذي دهانا نعمل الذنوب ونقارف
الفواحش والآثام ولا نستغفر إن حالنا حرّي بالاستغفار
في كل وقت وحين وفي الصباح والمساء لأننا نذنب كل
حين فأسماعنا تذنب وأبصارنا تذنب وقلوبنا وجوارحنا
تذنب ودواء ذلك كله الاستغفار .

اللهم إلهنا رشدنا واستعملنا في طاعتك وألهمنا
الاستغفار الصادق وعلمّ قلوبنا وألستنا استغفارك في

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٧٨).

كل وقت وحين واجعلنا ممن يشملهم استغفار الملائكة
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم^(١).

ثمرات الاستغفار:

إن للاستغفار ثمرات عظيمة جداً منها:

- ١- غفران الذنوب: فمن اعترف بذنبه غفر له.
- ٢- رضي الله ومحبهه: فالاستغفار من الأمور المهمة التي يستجلب بها العبد رضي الله ومحبهه سبحانه.
- ٣- رحمة الله جل وعلا: قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٤٦] [النمل: ٤٦]
- ٤- رفع العذاب: فالاستغفار من أهم موجبات رفع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣] [الأنفال: ٣٣].

(١) انظر الاستبصار في فضائل الاستغفار (ص ١٥).

٥- الخير الكثير والبركة: قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ
 أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
 مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وقال
 سبحانه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلِ
 السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ رَيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
 جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾﴾ . [نوح: ١٠-١٢]

٦- جلاء القلوب: فالاستغفار يمحو الذنب، وأثر
 الذنب فيجلو القلب مما علق به من أدران الذنوب والمعاصي .

٧- الاستغفار حاجة العبد الدائمة: فهو يحتاج إلى
 الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه
 دائماً في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد،
 لما فيه من المصالح، وجلب الخيرات، ودفع
 المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية

والبدينية، اليقينية الإيمانية^(١).

٨- الحلم والأناة، والنطق بالحق: فمن يحب أن يعامله الله بالحلم، فينبغي أن يتحلى به، فالاستغفار يجعل العبد يعتاد على الحلم والأناة، ويستقيم اللسان به فيعتاد النطق بالحق، والبيان الحق.

٩- كثرة العبادة والزهد في الدنيا: فالاستغفار يحتاج إلى ندم وتوبة، وهذا يتطلب منه أن يكثُر من العبادات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِينَ﴾ [هود: ١١٤]

١٠- تكفير السيئات ورفع الدرجات: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وقال

(١) انظر: «الفتاوى» (١١/٦٩٦).

سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .
[التحریم: ٨]

١١- أنه سبب لسعة الرزق والإمداد بالمال والبنين : قال نوح - عليه السلام - لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِئْتِكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ .
[هود: ٣]

١٢- أنه سبب لحصول القوة في البدن: ﴿وَيَقْوَمُ
 أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
 مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
 مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢]

١٣- أنه سبب لدفع المصائب ورفع البلياء: فالمصائب
 في كثير من الأحيان سببها الذنوب والمعاصي كما قال
 تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
 أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال
 تعالى: ﴿وَبَلَّوْنَا لَهُمُ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
 يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وكما قال تعالى:
 ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ . [البقرة: ٥٩]

فالمصيبة تنزل في كثير من الأحيان بذنوب إذا أحدث

العبد استغفاراً وتوبة نصوحاً من هذا الذنب ترتفع المصيبة بإذن الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ ﴾ [النساء: ١٤٧]

١٤ : الاستغفار سبب لبياض القلب وصفائه ونقاائه :
 فالذنوب تترك أثراً سيئاً وسواداً على القلب كماورد عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَغْلُوَ قَلْبُهُ ذَلِكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - عز وجل - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٧)، والترمذي في «جامعه» (٣٣٣٤) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بإسناد حسن.

فلا استغفار سبب لإزالة ما قد تعلق بالقلب من سواد
وما قدر ان عليه من ذنوبٍ ومعاصٍ .

١٥- الاستغفار يجلب محبة الرب سبحانه وتعالى
للعبد: وكفى بمحبة الله نعمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢٢٢]. [البقرة: ٢٢٢]
شروط الاستغفار:

للاستغفار شروط لا بد من توفرها حتى تتحقق
المغفرة، ومن هذه الشروط:

١- إخلاص القلب لله، وحضوره مع الكلمات: فإن
الإخلاص أساس قبول كل الطاعات، فلا بد للقلب من
إخلاص التوجه إلى الله، مع إظهار التذلل والمسكنة،
والحضور الكامل مع الكلمات التي يتلوها اللسان.
فلا بد من أن تكون هذه الكلمات مترجمة عما في
القلب من يقين وإقبال وخشوع.

٢- عدم الإصرار على الذنوب: ولا بد للمستغفر من الإقلاع عن الذنوب المتلبس بها، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥). [آل عمران: ١٣٥]
وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -:
«استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين»^(١).

٣- التصديق بالجنان، واليقين بالثواب، والإقبال على فعل الحسنات والطاعات: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١١]
آداب الاستغفار:

١- الطهور: لقوله ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَنْطَهِّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) انظر: «فتح الباري» (١١/٩٩)، «مجموع الفتاوى» (٣١٩/١٠).

إِلَّا غَفَرَ لَهُ، ثُمَّ تَلَا: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] (١).

٢- اختيار أفضل الأوقات: فيختار الوقت المناسب لحضور القلب وخشوعه، وأفضل هذه الأوقات، هو وقت السحر، ولقد مدح الله المستغفرين بالأسحار، فقال تعالى: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]

٣- الإكثار من الاستغفار: يدلنا على هذه كثرة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تحض على الاستغفار، وتمدح المستغفرين.

(١) رواه الترمذي في «جامعه» (ح ٤٠٦ - ٣٠٠٦)، وأبو داود (ح ١٥٢)، وابن ماجه (ح ١٣٩٥)، وأحمد (١/٨، ٩، ١٠)، وابن حبان (ح ٦٢٣).

٤- أن يجعل الاستغفار في خواتم الأمور: ولقد استنبط ابن عباس - رضي الله عنهما - قرب نهاية أجل الرسول ﷺ من سورة إذا جاء نصر الله والفتح؛ لأنه أمر فيها ﷺ بالتسبيح والاستغفار.

الاستغفار زماناً ومكاناً:

وللإستغفار أوقات ومواطن يستحب فيها، وإن كانت أبواب التوبة مفتوحة في كل وقت وحين كما قال النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأكمل تسليم: «إِنَّ لِلتَّوْبَةِ بَابًا مَفْتُوحًا لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»، لكن ثم أوقات أرجى من أوقات، ومواطن أبلغ في الإجابة وأقرب إليها من مواطن، فمن ذلك:

● وقت السحر: قال الله سبحانه: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ﴾ . [آل عمران: ١٧]

وقال سبحانه: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِذِكْرِ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ﴿١٨﴾ .

[الذاريات: ١٨]

وقال النبي ﷺ: «يَنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(١).

● ومن ذلك أثناء الصلاة وعقبها، فمن ذلك دعاء الاستفتاح بين التكبير وقراءة الفاتحة فيه: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٢٨/١١)، ومسلم مع النووي

(٢/٣٦)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٧/٢)، ومسلم (٩٦/٥) من =

● ومن أدعية الاستفتاح التي حوت الاستغفار - أيضاً - ما أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِينِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ

= حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ
 آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
 قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ
 وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ» (١).

وفي رواية للحديث عن مسلم: (وإذا سلم قال:
 «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ...» إلى آخر الحديث، ولم
 يقل بين التشهد والتسليم).

وكان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
 وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» (٢).

● ومن ذلك أثناء السجود فقد صح عن النبي ﷺ أنه

(١) مسلم مع النووي (٧٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨١/٢ - فتح)، ومسلم (٢٠١/٤ -

نوعي) من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا
الدُّعَاءَ»^(١).

وكان عليه الصلاة والسلام يقول في سجوده:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً وَأَوْلَهُ وَأَخْرَهُ وَعَلَانِيَةً وَسِرَّهُ»^(٢).

● وبين السجدين كان عليه الصلاة والسلام يقول:
«رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي»^(٣).

وقال أبو بكر - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ:
عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠ - نووي) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠١ - نووي) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

(٣) أخرجه النسائي (٢/٢٣٢)، وأحمد (٥/٣٩٨)، وابن

ماجه (٨٩٧)، من حديث حذيفة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١).

حمله بعض العلماء على أنه يقال بعد الانتهاء من التشهد .

وفي «صحيح مسلم» من حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٢).

قال الوليد: فقلت للأوزاعي^(٤) كيف الاستغفار؟

(١) أخرجه البخاري (٢/٣١٧ - فتح)، ومسلم (١٧/٢٨ -

نووي) من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - .

(٢) في بعض الروايات: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(٣) أخرجه مسلم (٥/٨٩ - نووي)

(٤) الوليد والأوزاعي كلاهما من رجال الإسناد عند مسلم .

قال: تقول: أستغفر الله أستغفر الله.

فيرى المسلم أن الاستغفار يصاحب المصلي من بعد
تكبيرة الإحرام وحتى ينتهي من صلاته، بل وبعد الانتهاء منها.
وكذلك يشرع الاستغفار بعد الانتهاء من الأعمال،
فتختم الأعمال بالاستغفار.

فالمجالس تختم بالاستغفار، فأخرج أبو داود من
حديث أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
بِأَخْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا
مَضَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي
الْمَجْلِسِ»^(١). وسنده حسن، وقد قال الحافظ في

(١) أخرجه أبو داود (١٨٢/٥).

«الفتح»: «سنده قوي»

وكان عليه الصلاة والسلام إذا خرج من الخلاء قال:
«عُفْرَانِكَ»^(١).

وتقدم أن الصلاة تختم بالاستغفار، سواء قبل التسليم أو عقب التسليم، فقبل التسليم قدمنا حديث أبي بكر، وقد ذهب العلماء إلى أن ذلك بعد التشهد أما بعد التسليم قدمنا حديث ثوبان.

● وفي الحج قال الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]

● وكان النبي ﷺ يقول في آخر حياته بعد أن نزلت

(١) أخرجه أحمد (١٥٥/٦) من حديث أم المؤمنين عائشة

- رضي الله عنها - بإسناد حسن.

عليه سورة النصر، كان يقول في ركوعه وسجوده:
«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»^(١).

وكان يقول عند موته: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي
وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»^(٢).

(١) في الصحيحين واللفظ للبخاري (٤٦٩٧) من حديث عائشة

- رضي الله عنها - قالت: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ

عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ [النصر: ١] إِلَّا

قَالَ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»

البخاري (٤٩٦٧)، وفي رواية كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتُمُ

أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. (البخاري ٤٩٦٨)،

ومسلم (٢٠١/٤ - نووي).

(٢) أخرجه مسلم، حديث (٢٤٤٤) من حديث أم المؤمنين

عائشة - رضي الله عنها - أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا، وَاصْفَتْ =

● وذكر الله سبحانه قصة نوح عليه الصلاة والسلام،
وفي آخر سورة نوح بعد أن ذكر الله هلاك قوم نوح بالغرق
ذكر سبحانه قول نوح - عليه السلام - : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ [نوح: ٢٨].

● وكذلك يشرع ويستحب بل ويجب الاستغفار

إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي
بِالرَّفِيقِ».

والرفيق: المراد بهم كما فسرتها رواية مسلم التي
أخرجها عقب هذه الرواية عن عائشة قالت: كُنْتُ أَسْمَعُ
أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَتْ:
فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ
يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» قَالَتْ: فَظَنَنْتُهُ
خَيْرَ حِفْظٍ.

عقب الذنب: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]
 وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له قال: فتركت: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]

قال: فقال الرجل: إلي هذه يا رسول الله؟ قال: «لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»^(١).

(١) البخاري برقم: (٤٦٨٧)، ومسلم برقم: (٢٧٦٣).

وها هو يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا
فَطَرَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .

[الأنبياء: ٨٧]

ولما أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عقب
الأمر بقوله: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ . [النور: ٣١]

فجدير بكل عبد قد أذنب أن يبادر إلى الاستغفار من
ذنبه هذا خاصة ومن سائر الذنوب والمعاصي عامة حتى
يلقى ربه نظيفاً خفيفاً من الذنوب والمعاصي ، يلقاه وقد
غلبت حسناته سيئاته .

● ويشرع الاستغفار عند الخسوف فإن الشمس
والقمر آيتان من آيات الله - عز وجل - يخوف بهما

عباده، وقد قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»^(١).

● ومن الأوقات التي يشرع فيها الاستغفار ويستحب عند التقلب على الفراش ليلاً، ففي «صحيح البخاري» من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»^(٢).

● وعند القيام من الليل للتهجد كذلك يشرع

(١) أخرجه البخاري (٥٤٥/٢ - فتح)، ومسلم (٢١٤/٦)

من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنها - مرفوعاً.

(٢) البخاري (٣٩/٣ - فتح).

الاستغفار ففي الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمَحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلِمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» أَوْ: «لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (١).

● وكذلك سائر الأوقات التي يستحب فيها الدعاء،

(١) أخرجه البخاري (٣/٣-فتح)، ومسلم (٥٤/٦-نوي).

فالاستغفار نوعٌ من أنواع الدعاء، وهو دعاء بطلب المغفرة من الله - سبحانه وتعالى - .

هذا وإن كانت التوبة - كما قدمنا - مفتوحة في كل وقتٍ وحينٍ للتائبين كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١) .

وكذلك قول النبي ﷺ للأعرابي الذي سأله عن شيء يتشبه به فقال له النبي ﷺ: «لَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا بِذِكْرِ

(١) أخرجه مسلم (١٧/٧٦ - نووي)، من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - مرفوعاً، لكن كما هو معلوم فإن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وبعض الساعات على بعض، وبعض الأيام على بعض، وبعض الشهور على بعض.

الله» (١).

بعض صيغ الاستغفار من القرآن الكريم:

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا مَا لَنَا طَاقَةً لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُفَّارَاتٌ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ [آل

عمران: ١٦]

(١) أخرجه الترمذي (٤٥٨/٥)، وابن ماجه (١٢٤٦/٢) من

حديث عبدالله بن بسر - رضي الله عنه - .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا
 اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
 وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٥]

[آل عمران: ١٣٥]

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
 وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿ رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا
 مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا
 اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
 رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤]

﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٦).

[النساء: ١٠٦]

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠). [النساء: ١١٠]

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٤). [المائدة: ٧٤]

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١). [الأعراف: ١٥١]

﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥).

[الأعراف: ١٥٥]

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩). [المؤمنون: ١٠٩]

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعَكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ . [هود: ٣]

﴿ وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا
تَتَوَلَّوْا جُنَّ مَبِينٍ ﴿٥٢﴾ . [هود: ٥٢]

﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ . [هود: ٩٠]

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ . [يوسف: ٩٨]

﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿
[المؤمنون: ١٠٩]

﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ .
[المؤمنون: ١١٨]

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَإِذَا كَانُوا

مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
 يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
 أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
 وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾

[النور: ٦٢]

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ . [القصص: ١٦]

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
 رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ . [الممتحنة: ٥]

﴿ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ . [التحریم: ٨]

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾ .

[نوح: ٢٨]

صيغ الاستغفار من السنة المطهرة:

بعض صيغ الاستغفار، الواردة عن النبي المختار ما
تعاقب الليل والنهار، ومنها:

ما رواه بلال بن يسار بن زيد قال: حدثني أبي عن
جدي، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
الَّذِي لَا إِلَهَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، عُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ
فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (ح ٣٦٤٨)، وأبو داود في
«سننه» (ح ١٥١٧)، وقد صحح الحديث العلامة الألباني
- رحمه الله - في «صحيح أبي داود» (١/٢٨٣)، وفي
«صحيح الترمذي» (١/١٨٢).

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبِوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبِوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»^(١).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»^(٢).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح ٦٣٠٦)، والنسائي في «سننه» (ح ٤٦٤)، والإمام أحمد في «مسنده» (١٢٢/٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (ح ٣٤٣٠)، وابن ماجه (ح ٣٨١٤).

الرَّحِيمِ»^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يكثُرُ أن يقول قبل موته : «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»^(٢).

وقوله ﷺ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي ، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي ، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي»^(٣).

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسَّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي»^(٤).

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/٣٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (٤/٢٠٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١/١٩٦).

(٤) حديث صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة - رضي

وقوله ﷻ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»^(١).

وقوله ﷻ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»^(٢).

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٣).

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

(٢) رواه الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله عنه - .

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى - رضي الله عنه - .

مراتب الاستغفار:

المرتبة الأولى:

الاستغفار باللسان: فهو فيه منافع وفوائد وبركة، ومن بركته: أنه يحصل الاستغفار بالقلب، ويرجى به حصول الاستجابة من الله الكريم الغفار. . ومن أدنى منافع وفوائده وبركات موائده أنه خير من السكوت، وبه يتعود قول الخير، ويداومه، وبالمواظبة عليه يُنَجِّرُ العبدُ إلى فعل الخير، ويقلع عن الشر، ودواعيه، ويبغضه، ويقيله، ومن قال: أستغفر الله، ولم يُتَّبِ فإن كان الله استجاب له غفر له، ولكن ذلك غير معلوم لنا، فلذلك لا تصح توبته.

إذا علمت هذا: فاعلم أن العبد إذا قال: أستغفر الله ولم يقلع بقلبه عن ذنبه فهو داعٍ، كأنه قال: أسألك أن

تغفر لي، وهو حسن فقد ترجى له الإجابة، وأما من قال: (إن ذلك توبة الكذابين) فمراده ليس بتوبة، كما يعتقد بعض الناس، وهذا حق، فإن التوبة لا تكون مع الإصرار، فإن الاستغفار باللسان كيف كان فهو حسن كله، وقال: إن كان مع غفلة القلب عن معناه، فهو قليل النفع، وغير مقبول غالباً، كما قال ﷺ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ».

قال الإمام النووي - رحمه الله - عن الربيع ابن خثيم - رحمه الله -: (لا يقل أحدكم: أستغفر الله وأتوب إليه، فيكون ذنباً، وكذباً إن لم يفعل، بل ليقل: اللهم اغفر لي، وتب علي).

قال النووي - رحمه الله - وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي وتب علي حسن، وأما كراهة «أستغفر الله»

وتسميته كذباً فلا يوافق عليه ؛ لأن معنى : «أستغفر الله»
أطلب مغفرته ، وليس في هذا كذب .

المرتبة الثانية:

ذات القطوف الدانية الاستغفار بالقلب : فهو قوي
الأثر في تصفية القلوب من الكدر ، جزيل النفع ، عظيم
الدفع ، والجدوي ، والأجر ، بل كثير الفوائد جليل
الموائد ، زكي الثمر ، به تنفرج الهموم ، والغموم
والكروب ، ويحصل به نيل المطلوب ، والمرغوب ،
وبه تنزل الرحمات ، والبركات ، وتفيض النفحات ،
وتندفع الشرور والبليات ويتعدى جميع ذلك منه إلى
غيره من البريات .

المرتبة الثالثة:

ذات الفضائل الكاملة : الاستغفار بالقلب واللسان :
تتجمع به الفضائل للإنسان ، ويصلح الجسدُ

والجَنَانُ، وهو منبع الفوز والخيرات، بل هو أفضل المنافع ومجامع البركات، ومصبب الفيض والنفحات، وتستنزل به المغفرة والرحمات، وبه تُضاعف الحسنات، وتُكفر السيئات، وترفع الدرجات، وبه تزكو الأعمال والطاعات، وهو معدن السعادات، وبه تنصلق مرايا القلوب، وتحصل الطهارة الكاملة من الذنوب، والعيوب، ويُتوصل به إلى كشف حجب الغيوب، ومحصول زيد كل مطلوب، وبه تعلق المراتب، وترتفع درجات الرغائب، وبه تندفع البليات، وتُذاد نوازل الرزايا، عن جميع البريات^(١).

فضيلة الاستغفار:

قال - عز وجل - : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ

(١) انظر: «جوامع الاستغفارات الكبرى» (ص ٥٥).

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿١﴾

[آل عمران: ١٣٥]

وقال علقمة والأسود: قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - في كتاب الله - عز وجل - آيتان، ما أذنب عبدٌ ذنباً فقرأها واستغفر الله - عز وجل - إلا غفر الله تعالى له:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿١﴾

[آل عمران: ١٣٥]

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢﴾ [النساء: ١١٠]

وقال عز وجل -: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ

إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ [النصر: ٣]

﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ [آل عمران: ١٧]

وكان ﷺ يكثر أن يقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ - عز وجل - لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩٢/١، ٣٩٤، ٤١٠، ٤٣٤، ٤٥٥، ٤٥٦)، وهو في «مسند دار الفكر» (٣٦٨٣) و(٣٧١٩)، و(٢٤٢١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠٩/٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٨٤٧)، وابن حجر في «فتح الباري» (٧٣٣/٨)، والهندي في «كتر العمال» (٤٧٢٨) و(٢٢٦٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٤٨/١)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢٢٣٤)، والحاكم في «المستدرک» (٢٦٢/٤)، والزيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥٦/٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧/٢)، والسيوطي في «الدر المنثور» (١٨٢/٣) و(٢٣٣/٦).

وقال ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي
الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١).

هذا مع أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال ﷺ: «إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي حَتَّى أَنْتَبِهُ لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً»^(٢).

وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨١٦)، وأحمد في

«المسند» (٤٥٠/٢)، وهو في «مسند دار الفكر»

(٧٧٩٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٨/١٠)،

والهيثمي في «موارد الظمان».

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الذكر: (٤١)

رقم: (٢٧٠٢).

ليغان: قال أهل اللغة: الغين والغيم بمعنى واحد،

والمراد هنا: ما يتغش القلب.

مَرَاتٍ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدَ
رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا»^(١).

(١) أخرجه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤١٦/١)،
وابن حجر في «فتح الباري» (١٢٧/١١)، والبغوي في
«شرح السنة» (١٦/٥)، والتبريزي في «مشكاة
المصابيح» (٢٤٠٤)، والهندي في «كنز العمال»
(٤١٢٧٥)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين»
(٧٥/٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (٢٦٧/١).

زبد البحر: ما يعلو الماء وغيره من الرغبة.

عالج: رمال بين فيد والقريات، ينزلها بنو بُوْحتر من
طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها
ولا يقدر أحد عليهم فيه، قال عبيد بن أيوب اللص:

انظر فرنق جزاك الله صالحة

رأد الضحى هل ترتاد أظعانا

يعلو من عالج رملاً ويعسفه

أخو رمال بها قدر طال ما كان

وقال ﷺ في حديث آخر: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الرَّحْفِ»^(١).

وقال حذيفة: كنت ذرب^(٢) اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار.

فقال النبي ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»^(٣).

وقالت عائشة - رضي الله عنها - قال لي رسول الله

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ذرب: ذرب فلاناً: جرحه بلسانه وذرب لسانه: صار شتاماً بذيئاً، فهو ذرب.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٤٨/٤)، وهو في مسند دار الفكر: والحاكم في «المستدرک» (٢/٢٥٧)، والهندي في «كنز العمال» (٢١١٦)، وأبو نعيم في «الحلية»، (١/٢٧٦)، وابن عراق في «تنزيه الشرعية» (١٤٢/٢).

ﷺ: «إِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ النَّدْمُ وَالِاسْتِغْفَارُ»^(١).

وكان ﷺ يقول في الاستغفار: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢).

(١) قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/٤١٣):

متفق عليه دون قوله: فإن التوبة إلخ.

وزاد: «أو توبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم

تاب، تاب الله عليه»، وللطبراني في «الدعاء»: فإن

العبد إذا أذنب ثم استغفر الله غفر له. أ.هـ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٥٥، ٦٣، ٢١٧)، وهو

في «مسند دار الفكر» (١٦٥٥٥)، و(١٦٥٩٩)، =

وقال علي - رضي الله عنه - : كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله - عز وجل - بما شاء أن ينفعتني منه ، وإذا حدثني أحد من الصحابة استحلفته ، فإذا حلف صدقته .

قال : وحدثني أبو بكر ، وصدق أبو بكر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - عز وجل - إِلَّا غُفِرَ لَهُ »^(١) .

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ

= (١٧٩٢٥) ، والهيثمي في «مجمع الزوائد»

(١٧٧/١٠) ، وابن أبي شيبة في «المصنف»

(٢٨١/١٠) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥) .

(١) أخرجه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٦٠٣/٨) ، والهندي

في «كتز العمال» (١٠٢٧٧) و(١٠٢٧٨) ، والعراقي في «المغني

عن حمل الأسفار» (٣١٤/١) و(٤٦/٤) .

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
 اللَّهُ ذُنُوبَكَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ . [آل عمران: ١٣٥] ^(١)

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنَ
 إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ
 وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّىٰ يَغْلُوَ قَلْبُهُ
 فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - عز وجل - فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا
 بَلَّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ [المطففين: ١٤] ^(٢).

(١) وتتمتها: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكَ إِلَّا اللَّهُ

وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند»

(٢/٢٩٧)، وهو في «مسند دار الفكر» (٧٩٥٧)، والبيهقي في

«السنن الكبرى» (١٠/١٨٨)، والحاكم في «المستدرک»

(١/٥١٧)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/٩٢)،

والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/٣١٥)، وابن كثير

في «تفسيره» (٨/٣٧٣)، والزبيدي في «إنحاف السادة المتقين» =

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ - عز وجل - : بِاسْتِغْفَارِي وَلَدِكَ لَكَ»^(١).

وروت عائشة - رضي الله عنها - أنه عليه السلام قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا»^(٢).

= (٥٨/٥)، (٥٤٩/١٠)، والآية ﴿رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ غلب وغطى عليها أو طبع عليها.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥٠٩/٢)، وهو في «مسند دار الفكر» (١٠٦١٥)، والهيتمي في «مجمع الزوائد» (٢١٠/١٠)، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢٣٥٤)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥٩/٥)، وابن كثير في «تفسير» (٤٠٩/٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٢٠)، وأحمد في «المسند» (١٢٩/٦، ١٤٥، ١٨٨، ٢٣٩)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢٥٠٣٤) و(٢٥٦٠٧) و(٢٦٠٨٠)، والهندي في «كتر العمال» (٣٦٢٦) و(٣٧٤٤)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٣١٥/١)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٧٧/٢)، والزبيدي في =

وقال ﷺ: «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي .
 فَيَقُولُ اللَّهُ - عزو جل - : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا
 يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ . عَبْدِي اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ
 غَفَرْتُ لَكَ» (١) .

وقال ﷺ: «مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ
 سَبْعِينَ مَرَّةً» (٢) .

وقال ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ نَظَرَ إِلَى
 السَّمَاءِ فَقَالَ: إِنَّ لِي رَبًّا . يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي . فَقَالَ اللَّهُ

= «إتحاف السادة المتقين» (٥٩/٥)، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢٣٥٧) .

(١) أخرجه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٣١٥/١٠) .

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٤)، والبيهقي في «السنن

الكبرى» (١٨٨/١٠)، والهندي في «كنز العمال» (١٠٢٣٠)،

والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢٤٩/٢) .

- عز وجل - قَدْ غَفَرْتُ لَكَ^(١).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَدْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ غَفَرَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ»^(٢).

وقال ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي دُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غُفِرَتْ لَهُ وَلَا أَبَالِي»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩٧/١)، وهو في «مسند دار الفكر» (٨٧٣٨)، والهيتمي في «مجمع الزوائد» (١٩٤/١٠)، والهندي في «كنز العمال» (١٥٤٠٢).

(٢) أخرجه الهيتمي في «مجمع الزوائد» (٢١١/١٠)، وهو في «مجمع الزوائد» طبعة دار الفكر، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥٩/٥)، والهندي في «كنز العمال» (١٠٢٤٥)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٣١٥/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٨٦/٨).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٤/٥)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢١٤٢٥)، وابن أبي شيبه في «المصنف» (٣٤/١٠)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٦٠/٥).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءًا فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ عَفِرتَ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ كَمَدْبِ النَّمْلِ»^(١).

وروي أن أفضل الاستغفار: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ عَلَى نَفْسِي بِذَنْبِي فَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا قَدَّمْتُ فِيهَا وَمَا أَخَّرْتُ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا إِلَّا أَنْتَ»^(٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

(١) أخرجه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/٦٠)، وابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (١/٣١٥).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٥١٥)، وهو في «مسند دار الفكر» (١٠٦٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٦٧).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَاسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

للأثر:

قال خالد بن معدان: يقول الله - عز وجل -: (إن أحب عبادي إليَّ المتحابون بحبي، والمتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذي إذا أردت أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم، وصرفت العقوبة عنهم).

وقال قتادة - رحمه الله -: القرآن يدلُّكم على دواؤكم ودوائكم، أما دواؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: العجب

(١) رواه مسلم في «صحيحه».

ممن يهلك ومعه النجاة. قيل: وما هي؟ قال:
الاستغفار. وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبداً
الاستغفار، وهو يريد أن يعذبه.

وقال الفضيل: قول العبد: أستغفر الله، تفسيرها
أقلني.

وقال بعض العلماء: العبد بين ذنبٍ ونعمة لا
يصلحهما إلا الحمد والاستغفار.

وقال الفضيل - رحمه الله -: الاستغفار بلا إقلاع توبة
الكذابين.

وقالت رابعة العدوية - رحمه الله -: استغفارنا
يحتاج إلى استغفار كثير.

وقال بعض العلماء: من قدم الاستغفار على الندم كان
مستهزئاً بالله - عز وجل - وهو لا يعلم.

وسُمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول : اللهم إن استغفاري مع إصراري للؤم ، وإن تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز ، فكم تتحجب إليَّ بالنعمة مع غناك عني ، وكم أتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك ، يا من إذا وعد وفى ، وإذا أوعد عفا ، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين .

وقال أبو عبدالله الـورَاق : لو كان عليك مثل عدد القطر ، وزيد البحر ذنوباً لمحييت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصاً إن شاء الله تعالى :

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك مخالطة غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي

فاستعنت بها على معصيتك ، وأستغفرك يا عالم الغيب
والشهادة من كل ذنب أتيتُه في ضياء النهار وسواد الليل ،
في ملاء أو خلاءٍ وسرٍّ وعلانية ، يا حلیم .
ويقال : إنه استغفار آدم - عليه السلام .
وقيل : الخضر ^(١) .

● عليكم بالاستغفار واعتبروا باستغفار المعصوم
ﷺ فالعبد لا يخلو من العيب والذنوب في كل وقت .
● عليك بالاستغفار ، فإنه أحص الحصون من وقوع
البلاء والمعاصي .

● إذا أذنبتم فاستغفروا ، فإنما هي خطايا مطوقة في
الأعناق قبل أن تولدوا ، وإن الهلاك - كل الهلاك - أن
تصروا عليها .

(١) انظر: كتاب «الأذكار والدعوات»: للشيخ/ أبي حامد الغزالي،
(ص ٧٤) وما بعدها .

● عجبت ممن يقنط من رحمة الله ، ومعها الممحة ،
«الاستغفار» .

● إياك أن تتهاون بالاستغفار ، ولو تقادم عهد الذنب ،
فإنك من المعصية على يقين ، ومن المغفرة على شك .

من أنعم الله عليه : فليحمد الله ، ومن استبطأ رزقه :
فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر : فليقل : لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

● كل ذنب لم يذهب من ذهن الإنسان ، فليحدث له
توبة جديدة ويكثر من الاستغفار ، فإنه للآن لم يُبدل .

● التوبة : أن لا ينسى العبد ذنبه ، ولا يصر على
المعصية وكلما أذنب تاب ، واستغفر .

● من القلوب : قلبٌ يستغفر قبل أن يُذنب ، فيثاب
قبل أن يطيع .

● تفتيش الجوارح صباحاً ومساءً للشكر على

عافيتها، والاستغفار من معاصيها، والعمل على طهارة الإيمان بالتوبة، وإصلاح الطعمة.

● عليك بالاستغفار لله تعالى فإن عجزت فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى، ولا أرى لك عُذْرًا في عدم الاشتغال بطاعته؛ لأنها أولى درجات الترقى.

شذرات ومتقطعات في الاستغفار

أستغفر الله من علمي ومن عملي
 أستغفر الله من طمعي ومن أملي
 أستغفر الله مما قد جنيتُ ومن
 ظلمتي وجوري في أيامي الأول
 أستغفر الله مما قد خفي ويذا
 وما تقرُّ به نفسي من العمل
 أستغفر الله من حسدي ومن نقصي
 ومن غروري ومن حولي ومن حيلي
 أستغفر الله من حسبي ومن نفسي
 أستغفر الله من سرِّي ومن عللي
 أستغفر الله من شركي عليَّ خفي
 ومن فسوقي وإجرامي ومن زكلي

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ وَهْمِي وَوَسْوَاسِي
 وَمِنْ دَسِيسَةِ نَفْسِي قَدْ تُخَيِّلُ لِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ كُفِّرَ بِنِعْمَةٍ مَنْ
 لِلْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ سَهْلٌ لِي

قصيدة في الاستغفار:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَهْلَ الْعَفْوِ عَنْ زَلَلٍ^(١)
 رَبًّا رَحِيمًا مُفِيضَ الْخَيْرِ مِنْ أَرْكَ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ إِيْذَاءِ الْخَلَائِقِ مِنْ
 إِنْسٍ أَوْ الْجِنِّ وَالْأَمْلاكِ وَالسَّغَلِ^(٢)
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ إِيْتِيَانِ الشُّبُهَاتِ
 أَوْ الْحَرَامِ أَوْ الْمَكْرُوهِ فِي الْأَكْلِ

(١) زلل: هو النقص والخطأ.

(٢) السَّغَلِ: الصغير الجثة، الدقيق القوائم، أو المضطرب الأعضاء - والمراد هنا: ما عدا الإنسان من كل حيوان.

استغفر الله من إظهارِي الحِكمَا

والقلب مني غدا بالقبح ذا شتَلِ^(١)

أستغفر الله من بُعْدٍ ومن بدع

ومن بلاءٍ ومن بغيٍ ومن بخلٍ

أستغفر الله من بَسْطٍ ومن بَطَرٍ^(٢)

قد بدَّلَا لي بُحُورَ الخَيْرِ بالوشلِ^(٣)

من كنوز الاستغفار:

● اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فرحمتك

أهل أن تبلغني ؛ لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين .

● اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت

(١) الشتل : المراد به مطلق الغلط .

(٢) البطر : قلة احتمال النعمة ، أو الطغيان بالنعمة .

(٣) الوشل : كجمل - الماء القليل ، يتحلب من جبل أو

صخرة ولا يتصل قطره .

وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم
وأنت المؤخر لا إله إلا أنت باسمك ربي فاغفر لي ذنبي .

● اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره
وعلايته وسره، أبوء بنعمتك عليّ وهذا ما جنيت على
نفسي، يا عظيم اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة إلا
الرب العظيم .

● وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليّ فاستعنت
بها على معصيتك .

● اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم
عدت فيه .

● وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم
أوف به .

● وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه

غيرك .

● وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليّ فاستعنت بها على معصيتك .

● وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب آتيته في بياض النهار وسواد الليل ، في ملأ وخلاء وسر وعلانية يا حلیم .

● اللهم أنت رب لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . (٣ مرات)

● أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وأتوب إليه .

● اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى

عندي من عملي .

فوائد وفرائد الاستغفار وعظيم أثره في الدنيا والآخرة (١) :

١- يعود العبد على الشعور الدائم بالاعتراف بالذنب والتقصير بعدم إكمال العبادة ويرى أنه لم يكملها على وجهها المطلوب، والإقلال من الاستغفار يدعوا إلى التفاخر والعجب بالعبادة وكأنه يمتنّ بها على ربه وصاحب هذا الشعور حقيق بالمقت ورد عمله مهما كان . أما المكثّر من الاستغفار فهو حقيق بالقبول عند الله وموفق لأعمال صالحة أخرى .

٢- الاستغفار يجدد الحياة ويسمّح الخواطر ويزيل ما يعلق بالقلوب من آثار الحوادث والنكبات وينوّر الفكر، ألم ترى كيف أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بعد

(١) انظر الاستبصار في فضائل الاستغفار (ص ١٢٥).

معركة أحد ومخالفة بعض صحابته رضي الله عنهم لأوامره بعدم ترك مواقعهم فلما صار منهم ما صار رضي الله عنهم ، أمره الله بقوله : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ فهي ثلاثة أوامر إلهية صادرة لرسول الأمة مع ما بدر منهم ولكنها الرحمة الربانية والعطف النبوي ، يستغفر لهم الرسول على ما بدر منهم في حقه من التقصير ، فهذا الاستغفار لهم أنساهم ومسح ما بهم من أثر تلك المخالفة فتجددت حياتهم وأقبلوا راضين النفوس سمحين الخواطر رضي الله عنهم وأرضاهم .

٣- يزيل الاستغفار ما خالط العبادات من تقصير أو مخالفات يسيرة ، كخواطر النفس أو حتى منقح باللسان كالذي يحدث من الحاج من الرفث والفسوق والجدال ، وأمر الجاهلية التي علقت بالحج والتصورات الخاطئة ،

فكثرة الاستغفار في الحج يمسح أثر ذلك بفضل الله ورحمته .

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٩]

٤- تؤدي ملازمة الاستغفار والإكثار منه إلى غفران الذنوب بإذن الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ : أي يغفر الذنب العظيم لمن استغفره وتاب إليه وأتاب .

٥- تؤدي ملازمة الاستغفار للتوفيق للعمل الصالح الموجب للثواب المبعد عن العقاب لأن الاستغفار حسنة ، والحسنة تقود إلى أختها من الحسنات وهذا من توفيق الله وكرمه .

٦- كثرة الاستغفار تؤدي إلى نظافة القلب وطهارته من الأدران المعنوية .

وتجعله خصباً للعمل الصالح منقاداً لطاعة الله بعيداً عن نواهيه لقوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» [رواه مسلم].

٧- الاستغفار يحفظ الصحة ويزيد القوة ويذهب الوهن والعجز النفسي ويريح الضمير ويهدي الأعصاب ويزيد السلطان والحجة . قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَفْغِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]، وزيادة القوة تشمل كل شيء .

٨ - كثرة الاستغفار تزيد الثقة بالله وبرحمته وتجعل الإنسان قريباً من ربه قوي الصلة به ، فتحصل له المغفرة

والرحمة، كان ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك».

٩- كثرة الاستغفار تجلب الرزق وتسهل طريقه وتفتح أبواب الخير لقوله ﷺ: «من لزم الاستغفار . . . رزقه من حيث لا يحتسب».

١٠- الاستغفار يسهل جميع الأمور ويسرّها ويسخر من يقوم بها، ويحفظ شأن العبد ومهابته.

١١- الاستغفار يذهب الهموم وينفس الكرب، وفي الحديث: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

١٢- تؤدي ملازمة الاستغفار إلى تتابع الخير وعدم انقطاعه ونزول المطر وكثرته وخصوبة الأرض وإدراء الضرع قال تعالى: ﴿وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

إِلَى قَوْلِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢] الآية.

١٣- الاستغفار يزيد في العمر ويجعله مباركاً ماتعاً بكل خير قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [هود: ٣]

١٤- الاستغفار ينجي صاحبه من أهوال يوم القيامة المفزعة قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [٢] إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ .
[هود: ٤، ٣]

١٥- الاستغفار يضاعف الحسنات ويمحو السيئات ويرفع الدرجات قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ، قال ابن مسعود- رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ قال من عمل سيئة

كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات^(١)، والاستغفار من أعظم الحسنات وأزكاها.

١٦- ملازمة الاستغفار سبب في المتاع الحسن في الدنيا، والمتاع الحسن يشمل كل مطالب الدنيا من زوجة وأولاد ومسكن ومركب وكل ما يمتع به الإنسان نفسه حسب شرع الله.

١٧- الاستغفار يزيد شفافية القلب ويجعله أكثر إحساساً وتأثراً ورغبة في التوبة وقبولاً للحق وفي الحديث.. «فإن تاب ونزع واستغفر صقل..».

١٨- المكثّر من الاستغفار والتوبة قريب من الله حريّاً بإجابة استغفاره ودعوته قال تعالى: ﴿فَأَسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.

١٩- المستغفر قريب من رحمة الله ومحبته ولطفه من

(١) تفسير ابن كثير ٣٩٦/٢.

تقريب الخير ودفْع الشر، رحيم ودود بالمستغفرين
التائبين قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

٢٠- الاستغفار سبب في إزالة ما يعلق بالقلب من
سواد وما قد يحصل عليه من الران والذنوب والمعاصي
لقوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإنسي لأستغفر
الله...» (١).

٢١- يجلب محبة الله سبحانه وتعالى وكفى بها نعمة
وفضل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والمقصود بالتوايين
المستغفرين.

٢٢- الاستغفار يكفر السيئات ويرفع الدرجات وفي

(١) مسلم جـ ١٧/ ٢٣.

الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك»^(١).

٢٣- كثرة الاستغفار تزرع في النفس تكميل مقام الذل والانكسار والتصاغر لله سبحانه وتعالى وهذه الطريقة تعري النفس من العجب بالعمل وهذه درجة عالية من كمال العبودية لله، أما ترك الاستغفار والتوبة أو التقليل منه ففيه تزكية للنفس بالصلاح والاستقامة وربما شمخ العبد بأنفه وظن أنه وأنه^(٢).

٢٤- كثرة الاستغفار والتوبة تعلم الإنسان قبول المعذرة والاعتذار من الناس لأن الله يقبل توبة واستغفار

(١) مسند أحمد ج٢/٥٠٩ بإسناد حسن.

(٢) من رقم ٢٣ إلى ٢٧ مقتبسة من كتاب طريق الهجرتين ويا ب السعادييتين.

عبده فكيف بخلق الله لأنه يعامل عباد الله في إساءتهم إليه وزلاتهم معه بما يجب أن يعامله الله به لأن الجزاء من جنس العمل فيعمل في ذنوب الخلق معه ما يحب أن يصنعه الله بذنوبه ولذلك يقبل معاذير الخلائق وتتسع رحمته لهم مع إقامة أمر الله فيهم رحمة بهم .

٢٥- كثرة الاستغفار والتوبة تزيد الخشية لله في القلب فتجعله شفافاً باكباً مشفقاً سريع التأثر دائم الندم .

٢٦- المستغفر دائماً يتقال عمله لأنه يعلم أن كمال العبادة لله أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى .

٢٧- كثرة الاستغفار تذهب أمراض القلب المزمنة وتزرع حلاوة الطاعة فيه وتقرب من الرب وتبعد الإنسان عن الوحشة وتشوقه للقاء ربه ووعدده .

٢٨- الاستغفار يكفر الكبائر من الذنوب كالفرار من

الزحف لقوله ﷺ: «من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له وإن كان فر من الزحف»^(١).

٢٩- الاستغفار يجلب النوم ويهدي النفس النائرة ويذهب القلق ووساوس الشيطان وقد كان ﷺ إذا استيقظ من النوم ليلاً قال: «. . أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك».

٣٠- الاستغفار يشفع للميت ويوجب له الثبوت عند السؤال في القبر والرحمة ويخفف عنه العذاب بإذن الله لحديث عثمان - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم

(١) أبو داود ج ٢/٨٥، والترمذي ج ٥/٥٦٩، وصحح الألباني - رحمه الله - .

وأسألو الله له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(١).

٣١- الاستغفار يجلب محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة عبادة ويزرع الود بين المسلمين للحديث الذي أخرجه ابن السني: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما».

٣٢- الاستغفار وكثرته تيسر على المسافر سفره وتقيه شر السفر وتحفظ أهله وماله عند سفره.

٣٣- إذا جمع بين الاستغفار للذنوب والتسبيح بحمد الله وكان في وقت العشي والإبكار فهو حري بالإجابة وهذا في حد ذاته تربية للنفس وتطهير للقلب وبهذا يتم الانتصار على النفس أولاً ثم يعقب ذلك الصورة الأخرى من النصر في واقع الحياة. قال تعالى:

(١) رواه البيهقي بإسناد حسن، ورواه أبو داود.

﴿ فَأَصْبِرْ إِنِّي وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ . [غافر: ٥٥]

٣٤- كثرة الاستغفار تجعل الإنسان دائماً يرى أنه ليس له على أحد من عباد الله فضلاً ولا له على أحد حقاً لأنه يظن أنه خير من مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أن هناك من هو خير منه وأكثر عملاً وإخلاصاً لله وطاعة . بينما المقل من التوبة والاستغفار لا يزال عاتباً على الخلق شاكياً ترك قيامهم بحقه ساخطاً عليهم وهم عليه أسخط .

٣٥- كثرة الاستغفار والتوبة تجعل الإنسان يكف عن عيوب الناس والفكر فيها والتحدث بها فهو دائم الشغل بعيبه وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس .

٣٦- المستغفر دائم الإحسان إلى الناس كثير

الاستغفار لإخوانه المؤمنين، كثير قول: رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات، فيعلم أن إخوانه بحاجة إلى الاستغفار والتوبة كما يحب أن يستغفر له أخوه المسلم يجب عليه كذلك أن يستغفر لأخيه المسلم قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

٣٧- المستغفر ذاكر الله تعالى وهذا يورث ذكر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ قال ابن القيم: ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

٣٨- الاستغفار يورث جلاء القلب من صدائه وكل شيء له صدأ، وصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار.

٣٩- الاستغفار يحط الخطايا ويذهبها وهو من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

٤٠- الاستغفار يوجب شفاعة الملائكة للمستغفر ودعائها له قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

٤١- كثرة الاستغفار من ذكر الله تعالى وهذا أمان من النفاق لأن المنافقين قليلوا الذكر والاستغفار ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال كعب: من أكثر من ذكر الله عز وجل برىء من النفاق.

٤٢- الاستغفار قرين العلم وبهما يعلو العبد في الدنيا ويصل للدرجات العليا من الجنة في الآخرة، فالعالم الرباني دائم الاستغفار كثير التوبة رجاء إلى الله، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَلَكُمْ﴾.

٤٣- لا يفيد الاستغفار مع النفاق الاعتقادي مهما كان
وممن حتى لو كان من أفضل البشر ﷺ قال تعالى عن
طلب المنافقين للاستغفار وهم كاذبون: ﴿ فَاسْتَغْفِرْ
لَنَا يَقُولُونَ بِآلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١]

٤٤- ملازمة الاستغفار سبب في تواصل سقوط
الأمطار وكثرة الرزق وإخصاب الأرض وإنبات الزرع
وإدراء الضرع وكثرة الأموال والخيرات والأولاد ودوام
للشمار في الجنات وسبب في عدم غور الماء وجفاف
الأنهار. قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾.

[نوح: ١٠-١٢]

٤٥- الاستغفار يرفع التقصير في العبادة وفي كل أمر
لم يفعله العبد أو يفعله على وجه ناقص ففي آية المزمّل

الطويلة ذكر وحث على الاستغفار بعد قراءة القرآن
والجهاد ومقاتلة الأعداء وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
وإقراض الناس قرضاً حسناً بعد هذه الأعمال الصالحة
قال تعالى: ﴿ وَمَا نَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَنْ لَوْ يَدْرُسُونَ ﴾ [المزمل: ٢٠]

٤٦- الاستغفار وملازمته سبب في النصر للدين
والنصر لهذه الأمة وخاصة إذا كان هذا الاستغفار من
الرسول ﷺ أو خلفائه الراشدين أو علماء هذه الأمة
وعبادها، قال السعدي رحمه الله (١): في تفسير سورة
النصر، إشارة أن النصر يستمر للدين ويزداد هذا النصر
عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله ﷺ

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٥/٣٤٩.

لأن هذا من الشكر، وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمراً حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان ودخل فيه من لم يدخل فيه غيره.

٤٧- الاستغفار والإكثار منه بصدق سبب في حماية الأمة كجماعة وحماية الأفراد من العذاب والاستئصال الجماعي، ومانع يمنع وقوع العذاب وسياج منيع ضده مع إنعقاد أسباب العذاب ولو لم يكن من فوائده إلا هذه لكفت، حتى كفار قريش مع مقولتهم الظالمة الشنيعة وجهلهم وعنادهم وقبح تصرفهم في قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ ۗ﴾ [الأنفال: ٣٢] مع سخف هذه المقالة وخطرها، التي قالوها على رؤوس الأشهاد إلا أنهم كانوا يخافون من

وقوعها فيهم فيستغفرون وثبت أنهم لما أمسوا ندموا على ما قالوا فرجعوا وقالوا اغفرانك اللهم ، وثبت عن ابن عباس^(١) : أنه قال كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار فذهب النبي وبقي الاستغفار ، وقال جُعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داموا بين أظهرهم ، فأمان قبضه الله إليه وأمان بقي فيكم ، وروى الترمذي عن أبي بردة قال : قال رسول الله ﷺ : «أنزل الله علي أمانين لأمتي فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة»^(٢) .

وروى الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال : «العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٨٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٨٠ .

وجل»^(١).

فما أسهل ذلك الأمان من العذاب الدنيوي والأخروي على من سهله الله عليه وعلى الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات أن تتذكر هذا الأمان من العذاب وتلهج به وتعمل بمقتضاه فالحمد لله على رحمته ولطفه بعباده قال تعالى: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فهذه الآية في حق مشركي قريش وهم عتاوله الكفر ورؤوس الشرك ومع ذلك يتلطف لهم الخالق سبحانه ويعطيهم الأمان من العذاب فكيف بالموحدين المؤمنين وإن علموا المعاصي وتلطخوا بأحوال الذنوب، فهذا الأمان (الاستغفار) من

(١) تفسير ابن سعدي ج ٥/ ٣٤٩.

العذاب نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى .

٤٩- الاستغفار يجلب الرحمة وينزل الهداية في القلوب ويرسخ الإيمان بالله فكل رسل الله دعوا قومهم إلى الاستغفار من الشرك والذنوب والمعاصي فهذا صالح عليه السلام يدعوا قومه إلى الإكثار من الحسنات وترك السيئات وعدم الاستعجال بالعذاب والاستغفار فهو جالب لهم الرحمة من الله وعدم العذاب قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ . [النمل: ٤٥-٤٦]

٥٠- الاستغفار بصدق وإنابة يغفر الذنب مهما كان ويرفع المنزلة في الآخرة ويقرب إلى الله يوم القيامة ويجعل مآب الإنسان الجنة بإذن الله ورحمته ، ويصلح

حال الإنسان مع ربه، كما حدث لنبي الله داود عليه السلام وما قصه علينا من لطفه به وتوبته وإنابته وأنه ارتفع محله فكان بعد التوبة والاستغفار أحسن حالاً منه قبلها .
 قال تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَأَاكَأَ وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ص: ٢٤-٢٥]

٥١- الاستغفار حاجة ماسة لعباد الرحمن في هذه الدنيا وفي الآخرة فالملائكة التي تحمل العرش دائمى الاستغفار للمؤمنين، فهم أفضل أجناس الملائكة وأكبرهم وأعظمهم وأقواهم ومع ذلك هم في استغفار دائم للمؤمنين، وهذا يبين أهمية الاستغفار ومنزلته وحاجة العبد الماسة إليه لكي يبلغ الجنة ويقى عذاب الجحيم، وهذا ولا شك من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جداً وهذا شرف عظيم للمؤمنين أن

قيض الله لهم من يستغفر لهم بظهر الغيب، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧]

٥٢- المكثر من الاستغفار وخاصة بعد الذنب تشبه بالسعداء من الأنبياء والمؤمنين كآدم وغيره، وأما إذا أصر واحتج بالقدر وترك الاستغفار والتوبة فقد تأسى بالأشقياء كإبليس ومن اتبعه من الغاوين.

٥٣- الاستغفار سبب في بياض القلب وصفائه ونقاؤه، والمكثر من الاستغفار أبيض القلب صافي السريرة نقي المعدن، لأن الذنوب تترك أثرًا سيئًا وسوادًا على القلب كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر

صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه وذاك الران الذي
 ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] (١)

فالاستغفار سبب لإزالة ما قد علق بالقلب من سواد
 وما قدران عليه من الذنوب والمعاصي .



(١) أخرجه أحمد، والترمذي بإسناد حسن .

مكفرات الذنوب (١)

أولاً: ذكر الله عند سماع المؤذن:

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» [أخرجه مسلم].

ثانياً: الوضوء:

عن عثمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ»

(١) أنظر: «مكفرات الذنوب»، من إعداد عبد الله العلاف، (ص ٩) وما بعدها.

جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَرِهِ». [أخرجه مسلم]

ثالثاً: الصلوات:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبِابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا». [أخرجه البخاري].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَضَعُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي

مُصَلَّاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ» [أخرجه البخاري].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ» [أخرجه مسلم].

رابعاً: قيام الليل والاستغفار:

عن حذيفة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [أخرجه البخاري].

خامساً: الصدقة:

عن حذيفة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ...» [أخرجه البخاري].

سادساً: آداب يوم الجمعة:

عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يَبْتَئِصُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» [أخرجه البخاري].

سابعاً: صيام رمضان

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «... وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ثامناً: قيام رمضان

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

تاسعاً: قيام ليلة القدر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . . .» [أخرجه البخاري ومسلم].

عاشراً: صيام عاشوراء

عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء فقال: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفِرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» [أخرجه مسلم].

حادي عشر: العمرة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ

قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جُزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». [أخرجه مسلم].

ثاني عشر: التنسيب (١)

«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مِائَةً مَرَّةً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ثالث عشر: الاعتراف بالفضل

مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا أَوْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي وَأَطْعَمَنِي بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أو من لبس ثوباً ثم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَتَرَنِي وَوَارَى عَوْرَتِي بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) هذه الزيادة ليست في كتاب مكفرات الذنوب وقد وفقني الله

سبحانه وتعالى إلى استنباطها.

ذُنْبِهِ» [أخرجه أبو داود].

رابع عشر: الحج

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال :
 «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ
 عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ
 هَؤُلَاءِ» [أخرجه مسلم].

خامس عشر: الوقوف بعرفة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ :
 «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ
 أُمُّهُ» [أخرجه مسلم].

سادس عشر: صيام يوم عرفة لمن لم يحج

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سُئِلَ
 عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : يَكْفُرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ،

وفي رواية: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ
السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» [أخرجه مسلم].

سابع عشر: الحمى

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمَسِيبِ فَقَالَ: «مَا لِكَ يَا
أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمَسِيبِ تُزْفِرِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى لَا
بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تُسَبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ
خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ». [أخرجه
البخاري ومسلم].

ثامن عشر: الأمراض والأحزان والهموم

وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أنهما
سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ
وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنِ حَتَّى يَهْمَهُ

إِلَّا يَكْفُرُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ» [رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم].

تاسع عشر: كفارة المجلس

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ» [أخرجه البخاري].

الخاتمة

وهكذا بفضل الله تعالى وتوفيقه وكرمه على عبده،
 أنتهينا من هذا الكتاب الذي احتوى بين دفتيه على نبذة
 مختصرة، عن نوع من أفضل أنواع الذكر، وهو
 الاستغفار والعودة إلى الله سبحانه وتعالى، والإيمان بأن
 الخالق جلّ وعلا غَفَّارٌ للذنوب، يفرح بعودة عبده إليه
 وتوبته من ذنبه وعدم الغفلة عن خالقه كما قال سبحانه:
 ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩] راجياً وسائلاً لله جلّت
 قدرته ألا يُسِينَا خالقنا، ولا يُسِينَا فضله العظيم علينا،
 بأن فتح أبواب رحمته، وجعل الاستغفار مطهرةً لنا من
 الذنوب، وحثنا جلّ جلاله على ذلك في كتابه العزيز في
 عشرات الآيات التي ورد فيها الاستغفار وفضله، وكما

ورد ذلك في سنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، الذي كان أكثر عباد الله استغفاراً بالرغم من أنه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وإنني سأختم كلمتي هذه (التي هي ختام هذا الجهد البسيط من عبدٍ أنعم الله عليه خالقه ورازقه بالكثير) بشاهدٍ واضحٍ وضوح الشمس على عظم مكانة الاستغفار، ألا وهي ما دلت عليه أحاديث الرسول ﷺ من الاستغفار مباشرة فور التسليم عقب الصلوات المفروضة، ثم يتلوها التسييح والأذكار المعروفة، ومن هنا أتساءل إذا كان لزومنا للاستغفار بعد الصلاة وهي عبادة من العبادات المفروضة علينا ونستغفر بعدها، فمن هذا المنطلق أصبح لزاماً علينا بل والأولى أن يكون الاستغفار بعد كل نشاطٍ في حياتنا، نظراً لتعرضنا للأخطاء والذنوب التي تستوجب لزوم الاستغفار

والإكثار منه جعلنا الله وإياكم من المستغفرين والتوايين
إنه سميع مجيب .

هذا وصلى الله على نبينا ومعلمنا وقائدنا المستغفر
دائماً لربه، محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة
والتسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات، عدد ما كتب عباده الحروف،
وعدد ما توجهت إليه واصطفت الصفوف .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود

١٤٢٢/٩/٩هـ

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	٦
ربنا ولك الحمد	٨
إضاءة	١٠
دعاء في الاستغفار	١٠
أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله	١٢
المقدمة	١٥
تعريف الاستغفار	٢٢
الاستغفار وعظم أهميته بين المسلم وربه	٢٢
ثمرات الاستغفار	٣٤
١- غفران الذنوب	٣٤
٢- الاستغفار يجلب رضى الله ومحبه	٣٤

- ٣- رحمة الله جل وعلا ٣٤
- ٤- الاستغفار يرفع العذاب ٣٤
- ٥- الاستغفار يأتي بالخير الكثير والبركة ٣٥
- ٦- الاستغفار جلاء القلوب ٣٥
- ٧- الاستغفار حاجة العبد الدائمة ٣٥
- ٨- الحلم والإنابة والنطق بالحق ٣٦
- ٩- كثرة العبادة والزهد في الدنيا ٣٦
- ١٠- الاستغفار يكفر السيئات ويرفع الدرجات ٣٦
- ١١- الاستغفار سبب لسعة الرزق والإمداد
بالمال والبنين ٣٧
- ١٢- سبب لحصول القوة في البدن ٣٨
- ١٣- الاستغفار سبب لدفع المصائب ورفع البلياء ٣٨
- ١٤- الاستغفار سبب لبياض القلب وصفائه ونقاؤه ٣٩

١٥- الاستغفار يجلب محبة الرب سبحانه

- ٤٠ وتعالى للعبد
- ٤٠ شروط الاستغفار
- ٤١ آداب الاستغفار
- ٤٣ الاستغفار زماناً ومكاناً
- ٤٣ الاستغفار وقت السحر
- ٤٥ أدعية الاستفتاح حوت الاستغفار
- ٥٠ استغفار النبي ﷺ آخر حياته
- ٥٤ الاستغفار يشرع عند الخسوف
- ٥٨ بعض صيغ الاستغفار من القرآن الكريم
- ٦٣ بعض صيغ الاستغفار من السنة
- ٦٧ مراتب الاستغفار
- ٦٧ الاستغفار باللسان

- الاستغفار بالقلب ٦٩
- الاستغفار بالقلب واللسان ٦٩
- فضيلة الاستغفار ٧٠
- الآثار الواردة عن السلف في أهمية الاستغفار ... ٨٣
- شذرات ومقتطفات في الاستغفار ٨٩
- قصيدة في الاستغفار ٩٠
- من كنوز الاستغفار ٩١
- فوائد وفوائد الاستغفار ٩٤
- مكفرات الذنوب ١١٨
- فهرس الموضوعات ١٣١



